



مقدمة:

طوبى لمن أصابته سرّاء فشكّر، وطوبى لمن أصابته ضرّاء فصبر، وطوبى لمن أصابته بلوى فاعتبر، وربّ أمرٍ تتقّيه جرًّا أمراً ترتضيه، خفي الممحظوظُ منه وبدا المكرودُ فيه، **{وَعَسَى أَنْ تَكْرُهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}** [البقرة: 216].

إن الله يفعل ما يشاء، ويسلط من يشاء على من يشاء إذا شاء، تقويةً وإقداراً وتغليباً وإظهاراً، بما رأى من الحكم وسبق من الكلمة، إما عقوبة ونقطة وعداً، وإما تمحيصاً وابتلاء واختباراً **{لَا يُسَأَّلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسَأَّلُونَ}** [الأنبياء: 23]. **{لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ}** [الانفال: 37].

واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصييك قال جل في علاه: **{وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتُوكُمْ فَإِنِّي عَنْتَرُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا}** [النساء: 90].

١-أشد الناس بلاء:

إن القلوب لتذوب كمداً لما يحصل في الشام عامة وفي حلب خاصة ولتفطر قهراً لما يحصل لأهلنا المهجرين من حلب الصمود حلب الشموخ والإباء بلد العلم والعلماء والحضارة لكن كانوا على ثقة بأن حلب لن تباد بإذن الله فهي جزء من تلك البلاد المباركة التي وصفها الله بالمباركة في أكثر من موضع في القرآن العظيم وهي أرض الملاحم فيها خير أجناد الأرض وفيها الطائفة المنصورة بإذن الله فعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه -، قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: **(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِّنْ أُمَّتِي قَوَامَةٌ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ) ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَأْوَاهُمْ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ** [1]

(وَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ) وهي أرض المحشر والمنشر فيها **(طُوبَى لِلشَّامِ بِا طُوبَى لِلشَّامِ يَا طُوبَى لِلشَّامِ)** هكذا قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم «ثلاثاً»، فقيل: لِأَيِّ شَيْءٍ ذَاكَ؟ فَقَالَ: **«إِنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بِاسْتِدْعَاهُ أَجْنَحَتَهَا عَلَيْهِمْ»**

نعم أيها الأحبة حلب جزء من هذا البلد المبارك التي باركها الله جل في علاه، واليوم للأسف يدنسها الروافض، ذبحوا العباد ودمروا البلد، وما أشيه اليوم بالأمس دخل التتار حلب في عام 1260 م وبعد ستة أشهر كانت معركة بيسان وعین جالوت معارك العز والفحار فصبراً أهلنا في حلب إنما هو ابتلاء لأهل الإيمان قال تعالى: **«أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّ**

وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمُنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمُنَّ الْكَافِرِينَ} [العنكبوت: 2-3].

يا أهلنا المهجرون من حلب {وَلَا تَهُنُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسِسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قَرْحٌ مُثْلُهُ وَتُلْكَ الْأَيَّامُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَبَرَّخَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلَيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَبِيَمْحَقِ الْكَافِرِينَ} (آل عمران: 139-141).

اعلموا أنه إذا نزل العسر بهذه الأمة فإن اليسر يرافقه فإن الله تعالى قال مؤكداً ذلك: {فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}. قال الحسن رضي الله عنه: (لا يغلب عسر واحد بسررين اثنين).

وقال عبد الله ابن مسعود: لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه.

واعلموا بأنّ وراء كل محنـة منـحـة عـظـيمـة لا يـعـلـمـها إـلا اللهـ سـتـظـهـرـ لـاحـقاـ: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشُوْهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعَمُ الْوَكِيلُ * فَانْقَبَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضَلْلِ لَمْ يَمْسِسْهُمْ سُوءٌ وَأَتَبَعُوْهُمْ رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} [آل عمران: 172-173] فمهما تكالبت الأـمـمـ عـلـىـنـاـ وـحـشـدـ الصـفـوـيـوـنـ وـحـزـبـ الشـيـطـانـ حـشـودـهـمـ فـ{لـنـ يـجـعـلـهـ اللـهـ لـلـكـافـرـيـنـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـيـنـ سـبـيلـاـ} [النساء: 14].

وقد بين المصطفى صلى الله عليه وسلم أن البلاء قرين الإيمان ، فقد قال صلى الله عليه وسلم: (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يبتلي الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة) [2]

إلى المستضعفين الذين شردوا من ديارهم بغير حق {وَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُوَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ شَسْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ} [ابراهيم: 42].

وأنه سبحانه وتعالى يمهد ولا يهمل {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: 102].

2-أنتم الكرارون:

وإلى المجاهدين المرابطين إلى من علم الدنيا معنى الصمود، أنتم الكرارون بإذن الله ناصركم ولو بعد حين وسنعود فاتحين بإذن الله {إِنَّا لَنَصْرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَأْشِفُونَ الْأَشْهَادَ} [غافر: 15].

{وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم: 47].

فطوبى لكم إحدى الحسينين النصر أو الشهادة قتلانا في الجنة بإذن الله وقتلاهم بالنار {إِنْ تَكُونُوا تَأْمُلُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْمُلُونَ كَمَا تَأْمُلُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} [النساء: 104].

فطوبى لكم يامن ضربتم أروع أمثال البطولة والفاء طوبى لكم يامن بعث أرواحكم لله قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُفَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدْنَا عَلَيْهِ حَقًا فِي التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعِهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَأْيَعْنُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبه: 111].

إن التهجير هو بداية النصر الحقيقي بإذن الله فصبر جميل والله المستعان، هجر النبي صلى الله عليه وسلم عن أغلى بقاع الأرض إلى قلبه فبني في المدينة دولة ربى فيها رجالاً وفي السنة الثامنة للهجرة عاد فاتحاً ومعه عشرة آلاف من المسلمين ثم انطلقوا لفتح العالم ولكن تأملوا حاله عندما خرج مهاجراً إلى مكة واثقاً بنصر الله وهو في أشد اللحظات. مطارداً مطلوب حياً أو ميتاً، يقول لسراقة بن مالك وبكل ثقة: (كيف أنت يا سراقة وفي يديك سواري كسرى؟) يبشره بملك كسرى وهو خرج مهاجراً متخفيًا بل انظروا إليه صلوات ربي وسلمـهـ عليهـ وهوـ فيـ أـشـ لـحظـاتـ الـخـطـرـ وـالـحـصـارـ أـثـنـاءـ غـزوـةـ الخـندـقـ وهوـ يـكـسـرـ الصـخـرـ يـبـشـرـ أـصـحـابـهـ (الـلـهـ أـكـبـرـ، فـتـحـتـ بـصـرـىـ اللـهـ أـكـبـرـ، فـتـحـتـ الرـوـمـ.. اللـهـ أـكـبـرـ، فـتـحـتـ فـارـسـ..). نعم هذا هدية صلوات ربي وسلمـهـ عليهـ فيـ أـصـعـ المـوـاـفـقـ وـقـدـ تـكـالـبـتـ عـلـىـهـمـ الـأـمـمـ فيـ غـزوـةـ الـخـندـقـ يـبـشـرـهـ بـالـنـصـرـ وـالـتـمـكـنـ فيـ

جميع أنحاء الأرض وينقلهم من الحيز الضيق في الزمان والمكان إلى رحمة الله الواسعة قال تعالى: {وَإِنَّكُمْ فَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفُكُمُ النَّاسُ فَأَوْاْكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيَّابَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الأنفال:26].

3- واجبنا:

وإنّ من أوجب الواجبات في هذا الوقت تربية الأبناء: التربية الإيمانية والمحافظة على الهوية الإسلامية وترسيخ مبدأ القدوة الحسنة في نفوسهم وتبصيرهم بعظامه أمتهم وصناعة جيل النصر والتمكين بإذن الله. شجعوهم على تعلم كتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تنتظروا لحالهم وإنما لمالهم عاملوهم على أنهم بناة المستقبل وصانوو مجد الأمة، اصنعوا منهم كصلاح الدين و محمد الفاتح، سنعمون فاتحين بإذن الله نملئ الأرض عدلاً بعدها ملئت ظلماً وجوراً، واعلموا بأنّ من أهمل تربية أبناءه ساهم في خذلان حلب وخذلان أهل الشام والإسلام (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) [3]

- كما أنه من أوجب الواجبات أيضاً على من يعيش في بلد المهجر أن يتضرع إلى الله بالدعاء ويلح عليه أن يجبر كسر المستضعفين ويفني المحتاجين ويغيث الملهوفين ويحسن خلاص المحاصرين وينصر عباده المجاهدين وتحروا مواطن الإجابة (في السجود وبين الآذان والإقامة وعند نزول المطر وحال السفر وفي ساعات السحر من الثالث الأخير في جوف الليل)،

وعليكم بدواء الأزمات والملمات الذي وصفه لكم رب الأرض والسموات في كتابه الكريم حيث قال سبحانه {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّالِةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَائِشِينَ} [البقرة:45] واعلموا أن الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد، فلا إيمان لمن لا صبر له، ومن يتصرّر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر والصبر من مقام الأنبياء والمرسلين، وحلية الأصفياء المتقدّن، قال الله تعالى عن عباد الرحمن: {أَوَلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا} [الفرقان:75].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم في النوازل والأزمات يقف بين يدي الله يستمد منه العون والصبر وكشف ما نزل به وقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة) [4]

4- إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم:

والقارئ المتبصر للتاريخ يعلم أنه لا سبيل للعزّة ولا طريق للكرامة ولا أمل في النصر والرّفعة ولا رجاء في دفع العقوبة والنّقمة إلا بالرجوع إلى دين الله العظيم وصدق التمسّك بما توجّه الشريعة ومحاربة الفساد والقضاء على المنكرات {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ} [الرعد:11].

وان التمكين والاستخلاف وعد من الله ولا يخلف الله وعده فلا يغرنكم تكالب الطغاة من النصيرية العلويين وحزب الشيطان الملائين والمجوس الصفوين لأن الله وعدنا وعد الحق ولا يخلف الله الميعاد. {وَكَانَ حَقًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم:47].

فسبحان الذي أوجب على نفسه نصر المؤمنين تكرماً منه وفضلاً وإن الله سنه لا تتبدل وقوانين لا تتحول فشروط الاستخلاف واضحة في قوله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلَفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكَّنَ لَهُمْ دِيَنَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [النور:55].

فأكثروا عباد الله من الأعمال الصالحة وجدوا العهد بالإيمان مع الله عز وجل وكونوا شهداء لله قوامين بالقسط.

-
- 1 - ابن ماجه:7 وقال الألباني حسن صحيح.
2 - صحيح الجامع/ 992
3 - متفق عليه
4 - رواه أحمد وأبو داود

المصادر: